الجزء الخامس عن شوال سنة ١٣٢٩ — تشرين الثاني سنة ١٩١١

وصف اطلال سامرآء

اذا خرجت من سامرآء وصرت ورآء سورها ، وقعت في مسجد « الملوية » ، وذلك على بعد ٥٠٠ متر تقريباً : وهو هذا الجامع الذي قال عنه اليعقوبي : « وبنى المتوكل بن المعتصم المسجد الجامع في اول الحير في موضع واسع خارج المنازل لايتصل به شيء من القطائع والاسواق واتقنه ووسعه واحكم بناءه وجعل فيه فوارة ماء (اي شاذروانا) لا ينقطع ماؤها ، وجعل الطرق اليه من ثلثة صفوف واسعة عظيمة من الشارع الذي ياخذ من وادي ابراهيم بن رياح ، في كل صف حوانيت فيها اصناف التجارات والصناعات والبياعات ، عرض كل صف مائه

ذراع بالذراع السوداء ، لئلا يضيق عليه الدخول الى المسجد اذا حضر المسجد في الجمع في جيوشه وجموعه وبخيله ورجله ، ومن كل صف الى الصف الذى يليه دروب وسكك فيها قطائع جماعة من عامة الناس ، فاتسعت على الناس المنازل والدور ، واتسع اهل الاسواق والمهن والصناعات في تلك الحوانيت والاسواق التى في صفوف المسجد الجامع . » اه .

وقد وجدت اليوم آثار تلك الفوارة حتى لم يبق ريب في ان هذا الجامع هو الذى بناه المتوكل ، هذا فضلاً عن بقاء الملوية على حالها الاولى ، وهى اقدم مئذنة في الاسلام ، لانها على طرز الزقورة التى كان يتخذها الصابئة من الكلدانيين والحرانيين والبابليين في بيوت عباداتهم وكان يسميها العرب « الهيكل » . ومنه كلام صاعد الاندلسى عن الكلدان: وهم نهجوا لاهل الشق الاخر من معمور الارض الطريق الى تدبير الهيكل ، لاستجلاب قوى الكواكب ، واظهار طبائعها ، وطرح شعاعاتها عليها ، بانواع القرابين المقربة لها ، وضروب التدابير المخصوصة بها . » اه . وكانت هذه الابراج على سبع طبقات وكل طبقة بلون يوافق لون السيارة الذى خص بها . ويصعد الى اعلاها من الخارج لا من الداخل وكل ذلك على شكل ملوى .

والظاهر ان المتوكل بنى تلك المئذنة على الصورة المذكورة تحويلاً للانظار اليها واستمالةً للصابئة الى دين الاسلام ، لان الصابئة كانوا كثيرين في عهد الخلفاء العباسيين وقد برعوا في جميع علوم ذلك العصر ويحتمل ان يكون هناك سبب آخر لا يخطر ببالنا اليوم لان اسباب الحضارة

والتمدن قداختلفت عما كانت فى سابق العهد .

اما السور فمبنى بالاجر والجص ويبلغ امتداد الباقى منه المبنى (٢٤٠) متراً فى جهة الطول وطول الباقى منه فى جهة العرض (١٦٠) متراً فيكون مجموع ما فى الطولين والعرضين (٨٠٠) متر ويبلغ علوه (١٥) متراً وفى كل جانب من جانبيه فى الطول (١٢) برجاً [١] وفى العرض (٨) ابراج وفى كل ركن من اركانه برج اكبر مما تقدم ذكره فيكون الجميع (٤٤) وبين كل برج وبرج ان كان فى جانب الطول اوالعرض (٥٥) قدماً وثلاثة ارباع القدم او (١٤) متراً واربعة وثلاثون سنتيمتراً ومستدير قطر كل برج (٢٧) قدماً وربع القدم او (٧) امتار وسنتيمتران ومستدير قطر كل برج من ابراج الاركان (٤٦) قدماً وربع القدم او (١١) متراً وتسعة وثمانون سنتيمتراً وفيه (١٣) باباً وبين كل باب وباب قراب (٢٠) متراً وقد يكون دون ذلك . اما بابه الاصلى فمقابل للقبلة . وعلى جانبيه بابان دونه طولاً وعرضاً بشئ قليل . ويقابلهما ايضاً بابان بقدرهما . وعلو الباب الاوسط خمسة امتار ونصف فى ثلاثة امتار عرضاً . وفى اعلى حائط الباب المذكور من داخل السور اثنتان وعشرون مشكاة (٢) يبلغ طول كل مشكاة نحواً من متر فى عرض متر و (٢٥) سنتيمتراً .

« ١ » اليوم يسمى اهل العراق البرج « قولة » واللفظة تركية

(٢) المشكاة هى الروشن بالفارسية المعربة . ويقال فيها ايضاً الروزنة وبعض عوام العراق يقولون الرازونة

وفى السور ايضاً بابان بكبر البابين المذكورين فى الحائط الذى يكون عن يسارك اذا دخلت الباب الاكبر. وفى ركن الحائط المذكور من الجانب الاخر باب صغير يعلو الرجل بنصف متر ويقابله باب مثله . وفى ركن الحائط الذى يقابل حائط الباب الاصلى بابان بقدرهما . وفى ركن الحائط الذى يكون عن يمينك اذا دخلت الباب الاصلى عند ملتقى الحائطين باب صغير كالباب الذى تقدم ذكر وصفه . ويقابله ايضاً باب مثله .

وفوق كل باب منهما فى رأس الحائط روزنتان نافذتان الى الجهة الاخرى بقدر المشاكى المتقدم ذكرها فى الطول والعرض .

واما فناء المسجد فهو اليوم عبارة عن انقاض ركام لا غير . الا ان الدكتور العلامة هرتسفلد كشف تراب جانب منه فانحسر عن آثار الفوارة التى مر ذكرها وآثر رواق . والفناء كله مفروش بالطاباق اوالاجر وقدر ذلك الطاباق هو قدر الاجر المستعمل اليوم فى بغداد اى طوله وعرضه (٣٠) سنتيمتراً. وربما كان طاباق سامرآء اكبر بقليل لكنه دون آجر بغداد ثخناً .

ومما اكتشفه الدكتور المذكور دكة (أى دكان) قدام الباب الاصلى من الخارج علوها متر ونصف وطولها متران فى عرض متر ونصف. وعند الدكان من الخارج قبر طوله ثلاثة امتار وعرضه متر ونصف . ويظن انه اطول مما يشاهد لان طرفه داخل تحت الردم . وبينه وبين المصطبة زهاء مترين . وورآء ذلك القبر من الخارج على مسافة (١٠) امتار سرداب عمقه قراب (١٠) امتار غير ان فيه انقاضاً كثيرة ولا يعرف مقدار عمقه الاصلى.

اما الطابق الذى بنى منه حائط المسجد فهو بقدر طاباقنا البغدادى الحالى المذكور تكسيره آنفاً . الا ان بعضه اثخن من آجرنا وبعضه اصغر منه اى بقدر الذى يسمونه فى زورائنا « الطابوق السلطانى » الذى تكسيره (١٧) سنتيمتراً . اما الثخين من هذا الاجر فيبلغ ثخنه من (١٠) الى (١١) سنتيمتراً .

وبين يدى السور من جهة المدينة فناء واسع مفروش بالاجر مساحته خمسون خطوة ، وور آء سور المسجد من الجهة الاخرى المقابلة لذلك الفناء بهو يبلغ عرضه (٥٠) متراً وعلى حد البهو مئذنة المسجد المعروفة بالملوية . وبها يسمى المسجد اليوم اى يقال « جامع الملوية » بدلاً من « الجامع المسجد المتوكلى » .

اما بناء هذه الملوية فبالجص والاجر وشكلها شكل مفتول اومبروم فتل ست فتلات (ولعل الفتلة الاولى لاترى لانها تحت الارض) . ومن يريد الصعود الى اعلاها يرتقيها دائراً فيها حتى يصل الى اعلاها . وفى ذروتها باب معقود مسنم علوه (٣) امتار وعرضه متر ثم تصعد منه فى درج عدد درجاته (١٨) طول كل منها متر وعلوها (٢٠) سنتيمتراً والفرغ بين الدرجة والدرجة (٢٥) سنتيمتراً وبين تلك الدرجات درجة وهى السابعة فى الصعود والثانية عشرة فى النزول فرغها (٨٠) سنتيمتراً اما سقف تلك الدرجات فهو ايضاً معقود مسنم وعلوه وعرضه مثل علو وعرض الباب المذكور آنفا وفى راسها محل يسع اثنى عشر رجلاً . وعرض الطريقة التى يصعد فيها قراب متر ومسافة فتلاتها

الست (٤٠٠) خطوة او(٢٤٧) متراً ومدة الصعود اربع دقائق لاغير اما محيط الملويه من الاسفل فبين الاربعين والخمسين متراً ومن الاعلى بين(١٨) و (٢٠) متراً وارتفاعها (٥٠) متراً . والفناء الذى بين سور المسجد والملويه مفروش كله بالاجر اوالطاباق وتخلل ذلك الفناء عمد مبنية بالاجر بعضها مربع وبعضها مدور مستطيل وهى متفرقة والمسافات بينها متفاوتة .

وبجانب المسجد وعن يمينه من الوراء سور يسمونه « سور عيسى» ولا يعلم على التحقيق من هو هذا عيسى هل هو عيسى بن على اوعيسى بن موسى العباسى لان اليعقوبى لم يذكره فى كتاب البلدان عند ايراده الاقطاعات التى اقطعها الخليفة اصحابه وبعضهم يسميه « سور امعيسى » . ولم يبق البلى منه سوى بعض شرفات متداعيات وبناء هذا السور من اللبن ومسافة طوله (٣٦٠) متراً وعرضه (٢٠٠) متر وفى ساحته تلول صغار وكبار .

ووراءسور عيسى على مسافة ٢٠٠متر عن جهتك اليمنى تلول كثيرة . كشف الدكتور هرتسفلد الانف الذكر عن قسم منها المعروف اليوم عند العوام باسم « دار بهلول » فظهرت فيه ابنية هى عبارة عن غرف متصلة بعضها ببعض مختلفة فى طولها وعرضها . وبناؤها باللبن ومطلى خارجها بالجص وعلى الجص غشاء من البورق . ولون هذا البورق ضارب الى الزرقة . وعلو الشاهق من حيطان هذه الابنية متران ونصف . اما ساحتها فبعضها مرتفع وبعضها منخفض . وفى جدرانها نقوش مختلفة

الاشكال بديعة الصنع . وقد أخذ الدكتور الاستاذ صور تلك الاثار ونقوشها وما فيها بالتصوير الشمسى . وقد راينا فى بعض جدرانها سطرين بالقلم الفارسى محفورين حفراً طول كل منهما ٢٠ سنتيمتراً غير اننا لم نهتد الى قراءتهما كما ولا الدكتور ولا المهرة من ابناء اللغة الفارسية لقدم عهدهما واندراس آثارهما . وتلك الابنية المكشوفة هى عبارة عما يقرب من عشرين داراً .

وهذا الوصف يذكرنا ماجاء عن المختار فى معجم ياقوت اذ يقول : هو قصر كان بسامرآء من ابنية المتوكل . ذكر ابو الحسن على بن يحيى المنجم عن ابيه قال : اخذ الواثق بيدى يوماً وجعل يطوف الابنية بسامرآء ليختار بها بيتاً يشرب فيه ، فلما انتهى الى البيت المعروف بالمختار استحسنه وجعل يتامله وقال هل رايت احسن من هذا البناء ؟ ـ فقلت : يمتع الله امير المؤمنين به ،وتكلمت بما حضرنى ، وكانت فيه صور عجيبة من جملتها صورة بيعة فيه رهبان واحسنها صورة شهار (١) البيعة ، فامر بفرش الموضع واصلاح المجلس ، وحضر الندماء والمغنون ، واخذنا فى الشرب ، فلما انتشى

(١) لاوجود لكلمة شهار فى كتب اللغة من قديمة وحديثة . وقد بحثنا عنها كثيراً حتى وقفنا على معناها . والكلمة نصرانية من اصل ارمى [اى كلدانى اوسريانى اونبطى] من (شهارا) ومعناها الساهر ويراد بها من يتولى ترتيب التهجد [اى صلاة الليل] فى البيعة . والقسيس الاعمى الذى كان يتولى خدمة البيعة . — والكاهن اوالشماس الذى يراس التهجد [جمع هجود وهو المصلى ليلاً]

فى الشرب اخذ سكيناً لطيفا وكتب على حائط البيت :

مارأينا كبهجة المختار لا ولا مثل صورة الشهار
مجلس حف بالسرور وبالنر جس والاس والغنا والزمار
ليس فيه عيب سوى ان مافيـ ـه سيفنيه نازل الاقدار

فقلت يعيذ الله امير المؤمنين ودولته من هذا . ووجمنا . فقال : شانكم وما فاتكم من وقتكم ، وما يقدم قولى خيراً ولا يؤخر شراً . قال ابو على : فاجتزت بعد سنيات يسر من رأى ، فرايت بقايا هذا البيت وعلى حائط من حيطانه مكتوب :

هذى ديار ملوك دبروا زمنا امر البلاد وكانوا سادة العرب
عصى الزمان عليهم بعد طاعته فانظر الى فعله بالجوسق الخرب
وبركوار وبالمختار قد خلتا من ذلك العز والسلطان والترب

وبركوار بيت بناه المتوكل. اه . وهو الذى مر الكلام عليه وصحة اللفظة بركوارا بالف فى الاخر ومنهم من سماه خطأ بركوان بنون فى الآخر على ماذكره ياقوت فى كلامه عن سامرآء .

وورآء سور عيسى ايضاً من جهة الشمال على مسافة ربع ساعة منه يرى « الجب » وقد أنشاه (على مايقال وينقل) الخليفة المتوكل العباسى ويحيط بالجب سور مبنى بالطابق والجص وقد سقطت منه بعض الشرفات ، والباقى منه متداع مائل . ومسافة محيطه لا تقل عن مائتى متر . اما هيئة الجب فهى عبارة عن حفرة كبيرة فى بطن الارض مربعة الاركان تنزل فيها فتفضى الى عشرين سردابا ينفذ بعضها الى بعض .

وعمق كل سرداب منها اربعة امتار وطوله سبعة وعرضه ثلاثة وتحت هذه السراديب سرداب واقع بابه فى القبلة وقد سلكنا فيه مايقرب من عشرين متراً فلم نصل الى آخره غير اننا انتهينا الى انقاض كثيرة ثم رجعنا ادراجنا .اما عمقه فلا ندرى قدره لكثرة ماهنالك من الصخور المتراكمة . والحجارة المتبعثرة على اهاب الارض .

والذى يشاهد فيه اليوم ان غوره ١٥ متر وعرضه متران. وحدثنى بعض المعمرين من اهل سامرآء قال كان فى القرن الماضى فى هذا الجب سرداب ينفذ من الجب الى بركة السباع وسيأتى ذكرها. اما عمق الجب فى الارض فيبلغ قراب ٢٠ متراً ومسافة محيطه قراب ٦٠ متراً وتمشى فوق الجب وانت مغرب فى ارض كلها دكادك وصخور وانقاض متراكمة بعضها فوق بعض مسافتها ٣٥٠ متراً. ثم تقف على بركة السباع التى مر ذكرها آنفا ويسميها اهل سامرآء (ام البطوط) وهى نقرة مربعة الاركان يبلغ مسافة محيطها قراب (١١٠) امتار وعمقها قراب ١٦ متراً ويحيط بها سور قد سقطت جوانبه الثلاثة وبقى منه الجانب الرابع وقد سقطت منه ايضاً بعض شرافات والباقى مائل . وحول ذلك السور فى جهاته الاربع انقاض واحجار وصخور كثيرة لاتقل مسافة محيطها عن ثلث ساعة ولعلها انقاض القصور التى ذكرها اليعقوبى فى كتاب البلدان قال بعد كلام طويل : ثم عزم المعتصم على ان ينزل بذلك الموضع (وكان فيه دير للنصارى) فاحضر محمد بن عبد الملك الزيات وابن ابى دؤاد وعمر بن فرج واحمد بن خالد المعروف بأبى الوزير

وقال لهم اشتروا: من اصحاب هذا الدير هذه الارض وادفعوا اليهم ثمنها اربعة آلاف دينار ففعلوا ذلك ثم احضر المهندسين فقال: اختاروا اصلح هذه المواضع. فاختاروا عدة مواضع للقصور وصير الى كل رجل من اصحابه بناء قصر فصير الى خاقان عرطوج ابى الفتح بن خاقان بناء الجوسق الخاقانى والى عمر بن فرج بناء القصر المعروف بالعمرى والى ابى الوزير بناء القصر المعروف بالوزيرى. انتهى. ويظن انها هى لان دار السلطنة المعروفة بدار العامة حولها واليوم تعرف تلك الدار بقصر الخليفة وسيأتى ذكرها ان شاء الله.

(البحث تلو) م ٠٠ كاظم الدجيلى

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

البعبع والوعوع والضبغطرى

اذا هبطت ديار الشام، وبالخصوص اذا نزلت لبنان، وتجولت فى ربوعه وزرت بيوت اهاليه. ثم تنصت لما تقوله الامهات لاولادهن عند اسكاتهن لهم اوتخويفهن اياهم، تسمعهن يقلن: بعبع بعبع، اسكت جاء البعبع (بضم الباء واسكان العين) فاذا سمع الوليد هذا الصوت خاف وسكت. واذا سالت الام: مامعنى البعبع وماتريدين بهذا اللفظ؟ تلجلجت وما استطاعت ان تفيدك شيئاً يروى غليلك. على انى سألت كثيرين من الادباء ان يطلعونى على معنى هذا الحرف فقال قوم منهم: هذه كلمة تخويف ليس الا. وقال فريق يراد بذلك حيوان مجهول الاوصاف الا انه من الوحوش الضارية. وقالت جماعة: بل

البعبع كلمة لا يراد بها سوى اسماع الطفل لفظاً غريباً على الاذان ليخاف ويسكت .

ثم انى مازلت ابحث عن هذه اللفظة لاعرف اصلها ومأتاها فلم اقف على مافيها من غامض السر الا فى هذه الايام . وهذا ايضاً من باب التخرص لامن باب التاكيد .

اما الواسطة التى اتخذتها للبلوغ الى غايتى فكانت مقابلة الفاظ اهل البلاد بعضها ببعض وبما ينطقون فى مثل هذه الاحوال .

فان اهل الموصل يقولون «جت الدامى» اى جاءت الدامى. ومرادهم بالدامى اوالدامية السعلاة اوشبهها ، وطعامها دم ابن آدم ، تعضه من حوطن من جسده ثم تشرب دمه . والظاهر ان اللفظة صحيحة لان اهل العراق يعرفون ايضاً الدامى ويعنون بها انثى الغول. والبين ان اللفظ فصيح ،وفعل دماه بمعنى ادماه اى اسال دمه قديم ، لان الفصحاء يقولون : « الشجة الدامية » ويريدون بها الشجة التى تدمى ولاتسيل. فتكون الدامى بمعنى الدامية وفاعل بمعنى فاعلة كثير الورود فى كلام العرب ككاعب وناهد وحائض وعارك وهاجن . وعليه فيكون قولهم جاءت الدامى كقولك جاءت السعلاة .

والمسلمون فى بغداد يقولون لولدانهم : جاك الواوى،(اى جاك ابن آوى)،جاك الذيب، (اى جاك الذئب)،جاك السبعطلان،(اى جاك السبتلان)،(وهو عامل السلال من نصارى الشاطرة ياتى الى بغداد من كردستان فى ايام الشتاء ليكسب دريهمات من عمل السلال ويرجع بها الى

وطنه في اواخر الربيع)، جتك السعلاة،(اى جاءتك السعلاة)،والنصارى من اهل مدينتنا يقولون:السعلوة،السعلوة جتك السعلوة. السبع،السبع، جاك السبع . الواوى،الواوى . جاك الواوى . الهارون ، الهارون ، جاك الهارون (الهارون هو القط الذكر الضخم ويسمونه ايضاً البزون بفتح الباء وتشديد الزاى المضمومة) . هذا ماتقوله الامهات فى يومنا هذا . وكل هذه الالفاظ لا تخرج عن معنى الحيوان المفترس حقيقياً كان اوخياليا . — واما قبل اربعين سنة فكنت اسمع الوالدات يقلن لاولادهن . بعبع ، بعبع (بفتح الباء واسكان العين) جاء البعبع . ومنهن كن يقلن : وعوع ، وعوع، جاء الوعوع . او وعواع ،وعواع، جاءك الوعواع . هوين الواوى ، جا الواوى (اى هوذا ابن آوى، جاء ابن آوى) .

فمن هذا ترى ان البعبع الشامى (واللبنانى ويقال بضم الباء واسكان العين) ماهو الا وعوع العراق او وعواعه لاغير (ويقال بفتح الواو والباء واسكان العين) اما قلب الواو باء فكانت لغة بعضهم شابهوا بها النبط . وقد اثبتنا ذلك من تتبع الفاظهم كقولهم : باشق وواشق . وجاريه بكباكة ووكواكة اى سمينة . وبزمة ووزمة (اى وجبة من الطعام) . وماله حبربر ولا حورور، والشواهد على ذلك كثيرة . واما ضم المفتوح عند اهل الشام ولبنان فهذا غالب فى اهل القرى . وربما ضموا المكسور ايضاً فيقولون مثلا المشمش بضم الميمين وهما مكسوران على الحقيقة . وهذا كان معروفاً فى سابق العهد لان من الالفاظ العربية

ماهى بالحركات الثلاث فى الاول بدون تغيير فى المعنى وذلك جرياً على لغة قوم وقوم من تعشق الضم فى الاول اوالفتح اوالكسر .

ومن ثم فقد ثبت لديك ان البعبع والوعوع شيء واحد وكذلك الوعواع. فلننظر الان ماهو معنى الوعوع . قال اصحاب اللغة على الاتفاق: الوعوع ابن آوى ... والثعلب . وقالوا فى الوعواع : صوت ابن آوى والكلاب وبنات آوى . الى غير هذه المعانى . ولم نر اللغويين زادوا على معنى الحيوانين المذكورين حيواناً آخر . الا اننا رأينا فى ذيل فصيح ثعلب لموفق الدين ابى محمد عبد اللطيف البغدادى النحوى اللغوى مانصه : الفرانق . حيوان شبيه بابن آوى . يقدم الاسد ، ويصيح منذراً به . ويسمى فرانق الاسد . ويقال انه الوعوع (بالعربية) وهو (اى الفرانق)فارسى معرب . اه . وهذا عندنا هو الراى الاصح والوعوع هو عناق الارض ايضاً المسمى عند العلماء Félis Caracal ولعناق الارض اسماء كثيرة فى العربية منها. العناق، والقنجل (كهدهد) والعنقط . والخنجل . (كجرجر) والخنجل (كهدهد) والعنجل (كهدهد) والبريد. والنذير . والنميلة . والتفة . والقنجل . وغيرها. وهو المسمى بالتركية قره قولق. وبالفارسية پروانك وبالفرنسوية Caracal وعليه فان الام اذا قالت لولدها جاء البعبع اوالوعوع اوالوعواع فكانها تقول له : جاء الاسد ليفترسك بما ان الوعوع لا يأتى الاووراءه الاسد اذ ذاك منذر بهذا .

فقد عرفنا الان معنى هذه الالفاظ . فهل ترى كان العرب الاقدمون

يخيفون اولادهم وما كان اللفظ الذى يستعملونه فى مثل هذه الحال وما هو معناه .

قلنا : كان العرب يخيفون اولادهم بقولهم : « ضبغطرى » قال فى تاج العروس . الضبغطرى مقصورة ... كلمة او شئ يفزع به الصبيان ... والعين الذى ينصب فى الزرع يفزع به الطير . والضبغطرى الضبع ... اوانثاها . اه . ومثله الضبغطى بالغين المعجمة والضبعطى بالعين المهملة . قال ابن دريد : هو ما يفزع به الصبى . والجمع ضباغط وضباعط . ويقال . اسكت لايأكلك الضبغطى . روى بالوجهين (بالغين المعجمة والمهملة) . وقال ابو عمرو : الضبغطى (بالوجهين) ليس شئ يعرف ، ولكنها كلمة تستعمل فى التفزيع ، وانشد ابن دريد :

وبعلها زونزك زونزى [يخضف ان فزع بالضبغطى
اذا حطأت راسه تبكى وان نقرت انفه تشكى]

قلنا : هذا مارأيناه فى دواوين اللغة . واما اصل اللفظة فعندنا انها منحوتة من قولك : « ضبع طرأه اى جاءتك الضبع فجأة . من قولهم : طرأ فلان على القوم اذا اتاهم من مكان بعيد اوخرج عليهم منه فجأة . والضبع انثى على الاشهر الا ان ابن الانبارى يقول بتأنيثه وتذكيره . وعليه فقول قدماء العرب ضبغطرى كقول المعاصرين : « جاءك الوعوع ». والظاهر ان هذه اللفظة كانت كثيرة الورود على السنتهم حتى ان صاحب ذيل الفصيح يقول : الضبغطى : شئ يفزع به الصبيان

ولا تقل ضبغطع. فهذا يدل على ان العوام كانت تتداول هذا اللفظ حتى انها تصرفت به هذا التصرف وصحفته هذا التصحيف .

ورب سائل يسألنا : اذا كانت الضبغطى منحوتة من «ضبع طرأ» فلمَ لم يرد فى كتب اللغة « ضبعطرى » بالعين . قلنا : ان فصحاء العرب كانوا يقلبون العين المهملة غيناً معجمة كما جاورت الطاء . من ذلك قولهم : « المغط » بالغين واصله المعط بالعين المهملة ومعناه المد . ومغطه مثل معطه . وغير ذلك . ثم ان المزهر اورد اللفظ على اصله وان كان اللغويون كلهم اجمعون اهملوه . فقد قال (فى ١ : ٢٦٣) مانصه : « الضبعطرى والضبغطرى بالعين والغين مقصورتان : كلمة يفزع بها الصبيان يقال : جاء ضبغطرى ويا ضبغطرى بخذيه (كذا . مرة بالمؤنث ومرة بالمذكر) قال الشاعر :

يفزع ان فزع بالضبغطى . اه

فهذا الكلام يؤيد رأينا فى انه منحوت . ثم انك ترى هذا المعنى المنحوت فى شرحهم للفظة ضبغطى بكونها الضبع . ولما قر اللفظ عندهم نسوا اصله المنحوت وتصرفوا به تصرفهم باللفظ الواحد وبالمعنى الواحد وهو معنى الضبع . ولما كثر استعمالهم له اقتصوه على حد مايطرأ على المواد التى يكثر استعمالها فانها مع الزمان تتحات وتتناقص . فاحفظ ذلك تصب ان شاء الله . على ان هناك رأياً آخر وهو دون الاول متانة اى ربما تكون اللفظة منحوتة من ضاغب طرأ . والضاغب هو الرجل يختبئ فيفزع الانسان بصوت كصوت الوحش . فهذان رايان اختر

منهما ما وافقك والله اعلم .

وسوف نبحث فى عدد قادم عن الضبغطى عند سائر الاقوام . وكل آتٍ قريب .

المبانى الحديثة فى البريم

وصف احد مكاتبى جريدة الزهور البغداديه هذه القريه وزار مبانيها فكتب فصلا نخلص منه مايأتى قال :

« البريم بفتح الرآء : اسم قريه من قرى العراق العجمى واقعة على ضفه شط العرب الكبير الذى يجمع ماؤه من دجلة والفرات وهى فى منتصف الطريق تقريباً المؤديه من ولايه البصرة الى فم خليج فارس. وقد سعت شركه انكليزيه وهى شركة النفط الانكليزيه الفارسيه برضى حكومه ايران لتعمير هذه القريه بناء على ان تكون هذه القطعه مستودعاً للزيت الحجرى وقد نالت الامتياز باستخراجه من ارض رامز لمدة خمسين سنه (والاصح لمدة ٧٥ سنه) وقد اصبحت اليوم مقاماً خطيراً فى العراق لكثر مايرد اليها من المعدات الحربية الكافية. اه كلامه .

وقد مدت الشركه الانكليزيه المذكورة قساطل من حديد اى انابيب تحدر من محل مخرج النفط الى البريم حتى اذا تفجرت العيون تصب سائلها فى الاحواض التى قد ركبت فى بطونها تلك الانابيب فينحدر الزيت الحجرى الى البريم ومن هناك يحمل الى البلاد ليباع فيها . ولا تقل ان المسافه بين رامهرمز وبين البريم عظيمه وان بين عيون النفط

وهذه القرية نهر بهمشير . فان الانابيب قد مدت على طول المسافة وليس هناك مايحول دونها .

ومساحة الارض التي يدئ بعمارتها تقدر بعشرة آلاف متر ويحيط بها مشبك من نسيج الحديد . وتنقسم مبانيها على رواية مكاتب الزهور الى قسمين: قسم لمستودع الذخائر الحربية (كذا . والاصح انه ديوان العمال والمتوظفين في اشغال الزيت Office des employés والصيدلية) وقسم للزيت الحجري .

فاما معاهد القسم الاول وهو القسم الشمالي فاهم ما فيه قصر ذو طبقتين مطل على الشط لم تر العيون مثل حسن بنائه وضخامته في ولاية البصرة . وعن يسارك مساحة من الارض تكون في مستقبل الزمان حديقة غناء . وقد خطت على هيئة مضلع تمتد احدى اضلاعه امتداداً حتى تحاذي منتصف بورة القصر الشمالية . ومن ثم يكون للقصر فجوتان غربية وشرقية . يقال : انهما دبرتا على هذه الصورة لتكونا محلين للجلوس متى تفرعت اغصان الاشجار واشتبكت فيها الافنان ممتدة من الحديقة الى القصر . قال المكاتب : وعندي انهما ستكونان غطاءين لمخزنين تحت اطباق الثرى تودع فيهما القنابل الجهنمية حفظاً لها من حرارة النهار ووهج الشمس فتبقى تلك الذخائر في مامن من عوامل اشتداد الحر وايدي العداة فضلا عن انها تبقى هناك في هواء معتدل طول السنة لترطيب عروق الاشجار له.

قلنا هذه افكار خطرت للمكاتب وليس الى اليوم ما يؤيد هذا

الظن . وترى اليوم في شرقي القصر وقريباً منه اربعين حوضاً صغيراً لتصفية الزيت الحجري وقد تم عملها . وبجانبها يبنى سبعة احواض كبار تم بناء حوضين منها . يسع كل واحد منها ٣٠٠،٠٠٠ تنكة (اى صندوق من الصفيح المستعمل لنقل النفط الى البلاد وسعة كل تنكة ١٩ لتراً) وفوق كل حوض من هذه الاحواض كبيرة كانت اوصغيرة مشبك من الحديد .

وقد مد اليوم سلك للبرق (تلغراف) وسلك للمسرة [١](اى التلفون)

[١] يصح استعمال لفظة المسرة للتلفون لان التلفون ينقل لك صوت من تريد ان تسمعه بواسطة سلك تنعشه الكهربائية وتجرى في اعصابه حركة ذوى العقول النيرة فتدب فيه الحياة . فيطلع على افكارك من تكلمه بدون ان يسمع خطابك من بتطال الى تنشد الاخبار . وهذا ما تراه في لفظة المسرة . فانها مشتقة من ساره يساره اى ناجاه سراً . قال في التاج : المسرة بكسر الميم : الآلة التي يسار فيها كالطومار وغيره . اه . فقوله كالطومار ينطبق على مايسميه الفرنساويون Tuyau acoustique وقوله « وغيره » يطلق من باب التوسع على التلفون . لان الذى كالطومار او ان شئت فقل كمار بيج النارجيلة او انبوبها قد زال استعماله من بين القوم واتخذت عوضه هذه الآلة المعروفة بالتلفون. وهي التي نطلق عليها من الآن وصاعداً اسم المسرة . واما Tuyau acoustique فهو « انبوب السماع » جرياً على التسمية الافرنجية .

واما اذا قلت لى : وكيف يجوز بناء اسم الآلة من الفعل غير الثلاثي اذ هو خلاف كلام الصرفيين الواضح في هذا الباب . فلنا قد وردت الفاظ كثيرة مصوغة للآلة بدون ان تكون ثلاثية . وان لم يصرح النحاة بها الا ان اللغويين صرحوا بوجودها وباستعمالها . من ذلك : الميضأة بمعنى المطهرة وهي من توضأ والمئذنة من اذن . ومثلها كثير في لغة الفصحاء .

وذلك فى نيـة ضم شـتات المدن والقرى بعضهـا الى بعض ، فضلا عن جمع امر المتوظفين ليكونوا يداً واحدة مع المدير الاكبر. وفى اواخر شهر تموز واوائل آب من هذه السنة وصل الى الشركة جميع الادوات اللازمة لتنوير المدينة ومحلاتها بالكهربائية . وقد شرعوا فى وضعها منذ شـهر ايلول . وهى عن قريب تتم على الوجه الاكمل .

وقد جلبت تلك الشركة الانكليزية ايضاً آلة عظيمة لصنع الآجر بطريقة سريعة وحسنة وعلى قدر واحد. كما انها مدت سكة حديد لنقل الادوات والاحمال والاثقال الداخلة فى اشـغالهم . وهناك انبار كبير طوله مائة متر فى عرض ٧٥ متراً مبنى بآجر البصرة ومشـدود بعضه الى بعض بالملاط (شيمنتو) والحديد لجعل البضائع فيه .

قال عبد العزيز افندى الطباطبائى : انى طفت مدن قارة آسـية فجبت الهند وجبال سرنديب وجزيرة فلفلان وجاوة وسومطرة وجزائر الفيليبين حتى وصلت الى حدود اميركة الشمالية وشـاهدت من مستودعات الزيت الحجرى شيئاً كثيراً وسمعت تفاصيل جمة عن كثير منها فلم اجد شبيهاً لهذه المستودعات التى بنيت حديثاً فى البريم بل ولا مايقرب منها . وانما وجدتهـا على غرار القلاع بل هى هى بدون ادنى فرق .

وفى القصـر نوافذ كثيرة وورآء تلك البرك او الاحواض معمل عظـيم يدأب فى قطع الحدائد للاشغال الآلية فيحملها قطـار يخترق

البقعة باسرها طولاً وعرضاً فيوزعها على آلات صغار هناك . ومن نظر الى المعمل وكيفية وضعه والى المباني الموجودة حوله والى ماينوى فيها ثم سمع بما يراد من تلك المشيدات في ارض رامز حول عيون النفط يحكم عقله بضرورة النتيجة وبان هذه الابنية لاتحتاج الى جلب معمل (فبريقة) كهذا . وانما جلبت آلاته لاعمال غير هذه الاعمال ولغير ماتدركه الحواس الآن . والله اعلم بالسرائر وبما تخفيه الضمائر.

اما معاهد القسم الثاني فهي الابنية القائمة بجوار شط النهر .وهي عبارة عن ثلاثة مخازن طويلة متصل الواحد بالاخر وهي مسنمة ولولا تسنيمها لما عرفت انها ثلاثة . وقد اقيمت ليوضع فيها مايتعلق بالبواخر التجارية من شحن ونفض . ويمر بها فرع من الخط الحديدي حتى يوافي المسناة من عن يمين المخازن ويسارها . وقد خطت بجانبها رسوم اخرى تبرز الى عالم الوجود شيئاً بعد شيء .

ان الرائي اذا قصر نظره على مجرد هذه البقعة لا يتصور انها للتجارة وبيع النفط ، لاسيما اذا علم بعدها الشاسع عن رامهرمز بل يتحقق ان في الامر اجحافا بشؤون التجارة كيف لا والتجارة مبنية على اسس الاقتصاد وليس هنا ما يؤيد ان في هذه المباني الفخمة وهذه المشيدات الضخمة مايرى للعاقل ان الغاية منها توفير النفقات وتقليلها . اما اذا فزع الى الدلائل العقلية فتراه للحال يعدل عن هذه الفكرة ويقول لك : بل ان الغاية من هذه المباني وتخير هذه البقعة من بقع ديار العجم كلها هو الاستعداد لايقاع

مصيبتين في هذه البلاد وما جاورها :

الاولى ان موقع البريم السياسي ذو بال، اذهو كموقع بلدة البحرين السياسي . فالسلطة المطلقة التي فازت بها انكلترة في الخليج لم يبد أثرها الا بعد ماتخذت لها مركزاً في البحرين. فمركزها هناك هو الذي خولها الحول والطول في الخليج وهو العامل الاكبر في انتشار سياستها في بر عمان من جهة ،ولنجه وابي شهر من الجهة الاخرى . اذ جزيرة البحرين واقعة في منتصف الطريق الواصلة الجهتين الواحدة بالاخرى . وانت تعلم ان مركزها في البحرين هو الانموذج الذي جعل لها مركزاً آخر في الكويت . وان كان للكويت اسباب اخرى فتلك لاتنافي هذه التي ذكرناها . فكأن انكلترة والحالة هذه قد اخذت على نفسها انلا تذر شعبا من الشعوب الاسلامية خاليا من هيجان وفتنة فكما انها كانت السبب الوحيد لتهييج العشائر الرحل من عشائر الجزيرة والحويزة تريد ان تكون سببا لاثارة قبائل العراق الحاضرة لتتم لها بذلك حق المساواة والمؤاخاة في نظر عدلها وانصافها . فيا له من حق ويالها من مساواة ومؤاخاة .

والمصيبة الثانية هي : جعل البريم مقاما ليتولد منه عدة مراكز في العراق العجمي . اذلو كان المركز على حافة نهر بهمشير الشرقية (وهو على بعد ميل ونصف من البريم) لما تمكنوا من التسلط التام على سكان العراق العربي والاختلاط بهم .

ورب قائل يقول : ان المركز لوكان على ما ذكرت لصعب النقل

منه واليه . قلنا : ان صعوبة النقل موجودة اذا كانت البريم هي المحطة نظراً لبعد عيون زيت الحجر ، هذا مع غض الطرف عما يتطلب من النفقات التي لا توافق نجاح التجارة . واما لو كان هناك ما يسهل النقل كالبواخر الصغيرة مثلاً التي تقطر السفن المحملة (وهذا محسوس ومصلحته ظاهرة) فالعدول عنه الى ماهو اصعب لابد له من مصلحة بينة . والحال ليس من مصلحة اكبر من تعدد المراكز التي تكون على حافات نهر بهمشير . وهنا يظهر ان جلب ذلك المعمل لم يكن من العبث .

والخلاصة ان موطن البريم سيكون بمنزلة الآلة الكهربائية التي تحرك جميع سائر المواطن وتذخر فيها اعظم القوى على حد مايرى في مولد الكهربائية . والله اعلم بمصير الامور .

واما مابقي من وصف البريم فهو : ان طرقها واسعة يبلغ عرضها ١٥ متراً . وهواؤها حسن وشرب اهلها من ماء (شط العرب) وطعام اهلها وخضرهم تجلب من ارض العراق . وما بقي يجلب من بهمشير اوارض فارس .

وقد بني فيها من القصور الى آخر شهر آب من هذه السنة سبعة وكلها ذات طبقتين . وثماني دور ذات طبقة واحدة وفي كل دار عشر غرف . وفيها من الانكليز خمسة عشر رجلا وكلهم من المتوظفين في اشغال الشركة ومن الهنود رعية الانكليز اربعمائة عامل . ومن الوطنيين العثمانيين اثنا عشر عاملا . ومن العجم او رعية ايران من عامل وحمال

ومستخدم مائة وخمسون. ومن اعراب البادية اربعون رجلاً. فتكون جملة المشتغلين في الشركة ووظائفها واعمالها ٦٣٧ نفساً . ويبلغ سكان البريم الف نسمة لا اكثر. وليس لاهل البلدة دار مبنية باللبن الا دار السيد محمد وهو رجل نزل ذلك الموطن منذ اكثر من ٥٠ سنة، ويراس الاهالي باسم الشيخ خزعل امير المحمرة، وكل دعوى تقع هناك ترفع اليه فيقضيها على الوجه الاصوب . وهو شيخ كبير السن له ابن اسمه السيد علي وهو ولي عهده .

ومن رجال البريم الملا سلمان وقد احتل ذلك الصقع منذ نيف وثلاثين سنة وله هناك مسجد يجتمع فيه المسلمون نهار كل جمعة. وللملا ابن شاب . وكلاهما في خدمة الانكليز مع ان املاك الملا كثيرة واسعة لاحاجة الى ان يستخدم في محل .

وفي شرقي هذه المخازن اربعة مواف (١) كبار لطبخ الاجر

---

(١) المواقي جمع مِيفى وهو بيت يطبخ فيه الاجر ويسميه عوام العراق المفخرة والفاخور، والفاخورة والكورة وهذه بضم الكاف واسكان الواو وقد ورد ايضاً بهذا المعنى عند الفصحاء كلها « قمين » قال في تاج العروس: القمين اتون الحمام ، ومنه قيل للموضع الذي يطبخ فيه الاجر « قمين » اه . قلت والقمين كلمة يونانية معربة عن Kaminos ولم ينبه على مجمتها احد ويريدون به الموقد ولاسيما موقد الاجر ، وعليه فهذا هو المعنى الاصلي وذاك هو المعنى الفرعي. بخلاف ماصرح به لغويو العرب وليس للفظة قمين اصل في العربية ، تتفرع منه المعاني بخلاف اليونانية فان القمين مشتق عندهم من قمن Kaminoo اي اشتغل شغلاً شاقاً او اشتغل بقرب النار او ما يقرب من هذا المعنى .

وبجانب كل منها آلات صغار لتقطيع اللبن وافراغه فى القوالب وقصه وسحق مايتكسر منه .

وفى شمالى الاماتين ردهة كبيرة مبنية بالاجر الصلب وبازائها شرقاً المستودع الحقيقى للزيت الحجرى وهو حوض عظيم وله حيطان من حديد سمكها ثمانية امتار .

سؤال الى العلماء ولاسيما المتصوفة منهم بخصوص قدم الكرمليين

جاء فى كتاب محاضرة الابرار، ومسامرة الاخيار، فى الادبيات والنوادر والاخبار، للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربى فى الجزء الثانى من النسخة المطبوعة بالمطبعة العثمانية فى مصر سنة ١٣٠٥ فى الصفحة ١٩٢ و ١٩٣ ما هذا اعادة نصه بحرفه : « انشد ابن ثابت قال : انشدنى الحسن بن محمد البلخى قال : انشدنى طاهر بن الحسين وهو ابو الحسن المخزومى لنفسه :

ليس التصوف ان يلاقيك الفتى ... وعليه من نسج المسيح مرقع
بطرائق بيض وسود لفقت ... فكأنه فيها غراب ابقع
ان التصوف ملبس متعارف ... فيه لموجده المهيمن يخشع . » اه

وفى هذا الكلام اشارة الى ملبس الكرمليين فى عصر المخزومى المتوفى فى اوائل القرن الخامس للهجرة اى اوائل القرن الحادى عشر للمسيح . لانهم كانوا يلبسون اردية او اعبئة بطرائق سود وبيض

كما هو مشهور فى التاريخ فيكونون فيها كالغربان البقع . على ان احد علماء المستشرقين وهو المسيو لويس ماسنيون كتب الينا فى رسالته الاخيرة ماهذا تعريبه :

« انك تتذكر الابيات الثلاثة التى انشدها المخزومى بخصوص مرقعة الصوفية ، وكنت قد نقلت لك نصها ، تلك المرقعة التى تشبه ملبوس طريقتك فى سابق العهد ؛ فواسوءتاه ! انى وجدت النص المطبوع على الحجر فى مصر القاهرة محرفا عن اصله ، واليك اقدم رواية لهذه الابيات كما اوردها السلمى (المتوفى سنة ٤١٢هـ = ١٠٢١م) فى كتابه « بيان احق آل الصوفية » بموجب النسخة الخطية الموجودة فى « لالى جامع » العدد ١٥١٦ الورقة ١٧٣ فى وجهها) « للمخزومى :

ليس التصوف ان يلاقيك الفتى ... وعليه من « نسج النحوس »(١) مرقع
بطرائق بيض وسود لفقت ... فكأنه فيها غراب ابقع
ان التصوف ملبس متعارف ... « يخشى الفتى فيه الاله ويخضع »

فانك ترى ان اسم « المسيح ، قد حذف . » اه . (٢)

---

(١) وفى نسخة « الخرس » وهو غلط لانه مخل بالوزن وبالمعنى .

(٢) اننا لا نظن ان مصحف هذا البيت واحد من النصارى لان الناقل له هو ابن عربى ، فلو كان المصحف الاول نصرانياً لاعاده ابن عربى الى نصابه . ومن ثم فيكون مبدل الشطر مسلماً ، ولعله فعل ذلك ليطابق نص الشعر على واقعة الاسر وهى رويته ملبوس اولئك الرهبان . فيوافق حينئذ معنى الشعر حقيقة الحال . — وانت تعلم ان ابن عربى ينقل هذه الابيات عن ابن ثابت المتوفى سنة ٤٦٣ ه (= ١٠٧١م) وقد قلنا ان السلمى طوى بساط الحياة سنة ٤١٢هـ (= ١٠٢١م) فتكون رواية السلمى أصح لقدمها . لكن لاى غرض

فنحن نطلب اليوم الى الذين قد عثروا على هذه الابيات فى غير هذا الكتاب ان يطلعونا على ماعثروا عليه من حقيقة هذا النص وان يفيدونا عن اقرب هاتين الروايتين الى الاصل لنكون على بينة من معنى هذه الابيات . وله منا سلفا اعظم الشكر، كما له من الله اعظم الاجر .

﴿ كتاب فى لغة الحديث ﴾

﴿ لعله كتاب مشارق الانوار ﴾

عند حضرة الفاضل اسكندر افندى داود مسيح كتب قديمة كثيرة فى مواضيع مختلفة . ومن جملتها كتاب فى اللغة يرتقى عهد كتابته الى القرن السادس للهجرة . الا انه ناقص منه ورقة فى الاول وورقة من الآخر . عدد اوراقه ٢٥٠ ويبتدئ الكتاب بالهمزة وينتهى بالياء وعليه فالناقص منه شئ قليل جداً وهو الذى ذكرناه وقد كتب عليه بخط حديث « كتاب مشارق الانوار » فلعله يكون اذاً كتاب مشارق الانوار على صحاح الآثار للقاضى ابى الفضل عياض بن موسى اليحصبى المتوفى سنة ٥٤٤ . وهو على ماقال صاحب كشف الظنون « كتاب مفيد جداً » اوله : الحمد لله مظهر دينه على كل دين الخ . واختصره ابن قرقول الحافظ ابواسحق ابراهيم بن يوسف الوهرانى

ابدل من جاء بعده تلك الرواية وهل استند على نسخة للمؤلف صححها فى عهده او على نسخة صححها النساخ ، فهذا الذى نطلبه من العلماء الراشدين والاعلام الراسخين ، ولهم الفضل على كل حال .

الحزى المتوفى سنة ٥٦٩ وسماه المطالع . وزاد عليه بعضاً . وقال قبل ذلك : هو كتاب فى تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهى الموطأ والبخارى ومسلم .

طول النسخة التى امامنا ٢٧ سنتيمتراً فى عرض ١٨ سنتيمتراً وفى كل صفحة ٣١ سطراً وطريقة المؤلف فى وضع كتابه انه يذكر الباب بقوله مثلاً « الهمزة مع الميم » ويذكر جميع ماورد من الالفاظ معقوداً تحت هذا الباب . ثم يذكر فصلا يعنونه «فصل فى الاختلاف والوهم» وان كان فى المادة ذكر بعض البلاد او المواطن يزيد فصلاً آخر يسميه « فصل فى ما ذكر فى هذا الحرف وفى هذه الكتب (اى الصحاح الثلاثة) من اسماء المواضع والبقع من الارض » وان احتاج الى ازالة لبس يعقد فصلا رابعاً عنوانه «فصل فى مشكل الاسماء والكنى». وقلما تجتمع كل هذه الفصول فى مادة واحدة . ودونك مثالاً ننقله عن اساف ونائلة قال المؤلف :

(اساف ونائلة) اسم صنمين كانا بمكة . ذكر محمد بن اسحاق انهما كانا من جرهم رجلاً وامراة اسم الرجل : اساف بن (١) بغا ، والمرأة نائلة بنت ذئب . ويقال : ديك . ويقال : اساف بن عمرو ، ونائلة بنت (٢) سهل زنيا بالكعبة فمسخهما الله حجرين فنصبا عند

---

[١] الذى نقله ياقوت فى معجمه عن ابن اسحق هو اساف بن بغا ، وهى الرواية المشهورة .

[٢] وفى رواية ياقوت بنت سهيل والواحد تصحيف الآخر وهو جاء من

الكعبة . وقيل : نصب احدهما على الصفا والآخر بزمزم ، وقيل : بل جعلهما بموضع زمزم . فكان ينحر عندهما ، وكانت الجاهلية تتمسح بهما ، فلما فتح النبي صلعم مكة يوم الفتح كسرهما. وجاء في بعض احاديث المسلمين : انهما كانا بشط البحر وكانت الانصار في الجاهلية تهل لهما وهو وهم . والصحيح ان التي كانت بشط البحر مناة الطاغية . » اه .

هذا مثال مما في هذا الكتاب من المباحث الجليلة مع ماعليه من حسن السبك والانشاء السلس السهل . ونحن نطلب الى من له الاطلاع على مثل هذه النسخة ان يفيدنا عن اسم الكتاب وعن نسخة ثانية منه وعن سنة تاريخها . لاننا قد نقرنا في ما لدينا من فهارس خزائن كتب الديار الافرنجية والعربية فلم نعثر على نسخة ثانية تكون اختاً لها . فعسى ان يرشدنا قراؤنا الى تحقيق الامنية ولهم الاجر والثواب خفية وعلانية .

نقد طبع كتاب « طبقات الامم »

(تلو) (١)

ووردت لفظة التبرؤ مكتوبة بياء في الاخر (اى بالتبري ص ٦٦٧)

قلم النساخ . وفي رواية ابي المنذر هشام بن محمد ان اسافاً هو ابن يعلى ونائلة بنت زيد وكلاهما من جرهم . هذا واذا قابلت آخر رواية هذا الفصل بما ذكره ياقوت في آخر هذه المادة تثبت ان ياقوت نقل رواية هذا السفر الجليل بدون ان ينسبه الى صاحبه . وهو فوق كل ذي علم عليم .

(١) هذه احسن لفظة وجدناها لمقابلة كلمة Suite الفرنسوية وتفيد معناها تم الفائدة وتوديه احسن تأدية .

والاصح كتابتها بالواو . وفى الحاشية : « هذه رواية حب وحك وصحيحة » والاصح : « وهى صحيحة » .

وقال فى ص ٦٦٩ « واما ارسطاطاليس بن نيقوماخوش الجهراشي الفيثاغورى » . فقال الناشر فى الحاشية : « فى كتاب الحكماء: الجهراشى .وفى حب : الجراسى . لعله يريد : الاسطاغيرى نسبة الى اسطاغيرا موطن ارسطو (كذا) قلنا: ان الجهراشى من الاسطاغيرى وبين اللفظين من البون البين مالا يخفى على ذى بصر فضلاً عن ذى بصيرة . وعندنا ان الجهراشى يونانية الاصل من جهرائسى او جهرائشى Geraios ومعناها « الشيخ الجليل او الوقور الشيبة » وتحتمل وجهاً آخر اى ان تكون اللفظة مصحفة عن جهرائستى او جراستى او عن جهرائشتى او جراشتى Geraistos نسبة الى جهراست او جراشت Géreste وهو اله من آلهة اليونان والرومان هو ابن يوبيتر (المشترى) . وكان الاقدمون من الاعاجم اذا عظموا رجلاً نسبوه الى واحد من الهتهم كما يسمون الامام الكبير بالالهى او بالمتأله Divus . وانت تعلم ايضاً ان جهراست نعت من نعوت نبطون اخى يوبيتر . — وهناك وجه ثالث من الاحتمال والتخريج وهو ان تكون الجهراستى بالسين او بالشين والجراستى بدون هاء وبكلا الحرفين السين المهملة والشين المعجمة منسوبة الى جهرست او جرست Géreste وهى مدينة من اعمال الاوبية وراس من رؤوسها. وقد جاء بهذا الاسم ايضاً ميناء من موانى يونية . فلعل احد اجداد فيلسوفنا من احد هذه البلاد المذكورة فحفظ نسبه . والخلاصة ان الجراستى

من القاب الحسب والنسب والتفخيم لقب به ارسطو او ابوه او احد اجداده لعلو منزلته وسموق شرفه اولغاية أخرى نجهلها الان .

وجاء في تلك الصفحة قول المؤلف : « وهي السبعون كتاباً التي وضعها لاونارس » فقال الناشر : « يريد احد اعيان اليونان ولعل الاسم مصحف » . قلنا : لايظهر انه مصحف لان طابع كتاب ابن القفطي لم ير في هذا اللفظ مايظن فيه تصحيف . وقد ورد هناك ص ٦٦٩ ولم يذكر اختلاف الروايات فيه .

وورد في ص ٦٧٠ « المقالتين الاولتين » والاصح الاوليين . وفي ص ٦٧١ : « واليد الحليلة (بالحاء المهملة) ونظنها « الجليلة » بالجيم وفي ص ٦٧٣ « وردا عليهم بالحجاج الصحيحة » والاسد ان يقال « بالحجج الصحيحة » . وفي ص ٦٧٤ « وكان » (والكلام فيه عن مثنى) والاقوم ان يقال « وكانا » بالتثنية . وفي ص ٦٧٦ « كتاب سيبويه المصري (كذا) وهو تصحيف غريب . لان المطالعين يعرفون ان سيبويه لم يهبط مصر في حياته فكيف جاز ان ينسب الى مصر . والاصوب ان يقال « البصري » بالباء في الاول نسبة الى البصرة وقد نزلها فنسب اليها وان كان اصله من البيضاء من قرى شيراز .

وجاء في ص ٦٧٨ « وكان شديد الانحراف عن ارسطاطاليس وغانياً له في مفارقته معلمه افلاطون » . فانت ترى ان لامعنى لكلمة « غانياً » هنا . ولذا قال الناشر في الحاشية : « لعل الصواب « عانباً » . قلنا : وهذه ايضاً لا محل لها ههنا . اذ لو كانت كذلك لما جاء بعدها : له في

مفارقته » لانه يقال . عتبه على شيء . ومن ثم وجب ان تكون الكلمة « عاتباً له اوغاتباً له » وكلاهما بمعنى واحد . — وقال في تلك الصفحة : « ونحل مذاهب العلماء » والاصح « ونخل » بالخاء المنقوطة . والمؤلف ينشر طي كلامه بعد ذلك بقوله: « وانتقى لبابها ، واصطفى خيارها . »

وقال في ص ٦٧٩ والبرغز ، والاصح والبرغر بر آء مهملة في الاخر .

وورد في حاشية ص ٦٨٠ « لم تنصرهم دفعة واحدة بل تمادى الزمان » والاصح بتمادى الزمان .

وجاء بين اسماء مؤلفات يوحنا بن ماسويه « كتاب البقرة » فوضع الناشر بعد هذا الاسم علامة الاستفهام(؟) كانه شعر بغرابة هذا الاسم ، ولقد صدق ظنه ، لان اسم الكتاب هو « كتاب البصيرة » (له تلو)

اقتراح على علماء الشرق وأدبائه

قرأنا في مجلة العالم الاسلامي في الصحة ١٨٣ من مجلدها الخامس عشر في عدديها السابع والثامن الصادرين في شهري تموز و آب من هذه السنة هذه العبارة الغريبة وهذا تعريبها : « ان الفلسفة والعلوم المشهورة باسم « العلوم العربية » ليست في الحقيقة الا عبارة عن نقل وشرح مؤلفات اليونان ، بخلاف الفقه فانه من النتاج الخاص بالاسلام ومن نتاجه النادر . وهذا ايضاً لايعتبر كذلك الا طالما لاتظهر لحمة النسب بينه وبين فقه الروم . » اه .

فنحن نطالب الى علماء الشرق والراسخين القدم فى تاريخ الاسلام ان يردوا على هذا المستشرق (وهو العلامة أ . آمار E. Amar) فى الجرائد والمجلات بشرط ان يكون الرد خالياً من الطعن ومعززاً بالادلة والبراهين ، ونحن نرحب بكل مقالة تكتب فى هذا المعنى ونفتح لها باباً واسعاً فى مجلتنا ومن الله العون والتوفيق .

مذنب بروكس

اذا استيقظت باكراً هذه الايام اى نحو الساعة الرابعة ونصف افرنجية ، اونحو الساعة العاشرة ونصف عربية صباحاً ، اطلق طائر بصرك الى جهة مشرق الشمس عند منفتق اومنبثق اهاب الفجر ، تر كوكباً ذا ذؤابة واقعاً عن يسارك اذا نظرت الى نجم الصبح ، واسم هذا الكوكب « مذنب بروكس La comète de Brooks » وهذا الاسم مضاف الى من رآه ووصفه وعين اوقات ظهوره وعودته لاول مرة . وقد رأينا هذا المذنب رأى العين (اوكما يقول العوام : بالعين المجردة ، وهو من التعبير الافرنجى المعرب تعريباً حرفياً) منذ نحو منتصف شهر آب ، وهو لايزال يطلع الى الآن ، وبلغ هذا الكوكب نقطة الراس فى ٢٧ تشرين الاول نحو الساعة التاسعة مساء .

الفانوس والمنوار

سألنا بعضهم : ماأصل لفظة الفانوس وما الذى يقابلها فى اللغة الفصحى .

الفانوس لفظة يونانية الاصل من Pharos او Phanos والبعض يقول فانوص بالصاد وتجمع على فوانيس . وقد وردت هذه اللفظة في تاريخ كتاب السلاطين المماليك . وكان يراد به في الاصل كما كان يريد به العراقيون قبل عشرين سنة اى مصباح يتخذ من نسيج مشمع مستدير الشكل على هيئة اسطوانة قصيرة وهو متجمد تجعداً من شانه ان ينطوى على نفسه فيتحوى تخوياً وفى قعره وراسه قطعة من الصفيح ويركز فى اسفله شمعة . ثم لما تحسن امر الاستصباح نقل الى صورة المصباح الذى تتخذ جوانبه من الزجاج وقد نزل هذا الزجاج فى زوايا من الصفيح (التنك) لتمسكه من السقوط . ثم نقل معناه الى هذه المصابيح التى توضع فى الطرق ليستضيء بها السارى وهى المعروفة عند الافرنج باسم Réverbères

ويقابلها بالعربية « المناوير مفردها المنوار ». قال فى ذيل الفصيح: « العوام يسمون مايستصبح به على ابواب الملوك « المنيار » والقياس « منوار » لانه من النور او النار » اه .

قلنا : يؤخذ من هذا ان الملوك فى سابق الزمن كانوا يجعلون على ابواب دورهم مصابيح لتميز من سائر الدور . اما اليوم وقد شاع الاستصباح فى كل البلاد لرخص مواده فالمناوير تعلق فى جميع الطرق والشوارع اراحة للناس بدون تفريق بين التابع والمتبوع .

باب المشارفة

(البيان السنوى للكلية العثمانية الاسلامية فى بيروت عن سنة ١٣٢٩)

تلقينا بفرح هذا البيان ووقفنا على مافيه وعلى تقدم هذا المعهد معهد العلم فوجدناه انتقل من طور الصبوة الى طور الكمال ونحن نتمنى له العروج فى سلم الترقى الدائم . ان ربك على كل شيء قدير .

البيان

مجلة تبحث فى الادب والتاريخ والفلسفة والاخلاق والتربية والاجتماع والنقد والروايات والصحة وتدبير المنزل وتعنى بنشر آثار الغرب و آثار العرب وتضرب بسهم فى كل فن ومطلب، لصاحبها عبدالرحمن البرقوقى ومنشئها عبد الرحمن البرقوقى ومحمد السباعى ، تظهر آخر كل شهر عربى فى ٨٠ صفحة وقيمة اشتراكها فى السنة ٥٠ قرشاً ومحل ادارتها بشارع عبد العزيز فى مصر .

وقد طالعناها فوقفنا على هذه العبارة فى ص ٧ اذ يقول الرصيف عبدالرحمن افندى البرقوقى : « اشركت فى امرى اخى وصديقى الكاتب الكبير محمد السباعى امكن من علمت فى آداب العرب والمغرب واخلب من سمعت بياناً . واكثرهم فى مناحى البيان افتناناً »

ومع ذلك فقد وجدنا فى العدد مالا ينطبق كل الانطباق على هذه الاوصاف. واول شيء ناخذه على المجلة هو هذا المدح الذى يغض من كتاب مصر وفيهم من حملة الاقلام وقالة الشعر ومجيدى النظم والنثر مالا يرد على يراعتهم مثل ماورد فى مجلة البيان من الكلام المغلق المعضل مما يحتاج لفتحه الى مقاليد الارض والسماء . من ذلك قوله ص٥٢: فلا درس يعطى للغلام . وهو من التركيب الاعجمى والافصح فلا يدرس

الغلام درساً حتى ...

وفيها : «حتى يعرض عليها فتصدق عليه » . والافصح فتصدقه .

وقوله : «وقدماً ايقظ الله بالجليد وليه ووسميه (كذا) اوجاستين من رقدته ونبهه بالثلج من غفلته » وكان الاليق بالمعرب ان يصحح وهم الكاتب اللورد بيرون لان صغار طلبة المدارس يعرفون ان الذى دفع القديس اوغسطين اواوغسطينس (لااوجاستين) الى الرعوى هو سماعه صوتاً يقول له خذ اقرأ Tolle, lege فاخذ رسائل الاناء المصطفى وتصفح وجهاً منها فوجد فيه الدواء لدائه فاهتدى اليه تعالى. ثم مامعنى «وليه ووسميه » فلا جرم ان المعرب لا يريد التلميح الى ولى المطر ووسميه بل الى وليه (اى وليه تعالى) وسميه . لكن لم يرد السمى عند العرب والنصارى بمعنى الامام فى القداسة . وانما تسمى النصارى سمياً من الاولياء من كان اسمه شبيه اسمك لابمعنى مجرد الصديق او الصالح . ثم ما معنى هذا اللفظ المنكر « اوجاستين » والمشهور على الالسنة والمذكور فى الكتب القديس اوغسطينس او اوغسطين فلماذا هذا التغيير .

وقال:«ص ٥٨ ان الانسة اخبرتنى ان اذهب شملة» اى يسرة . ولم يرد هذا الحرف فى لغتهم بل قد صرح ثعلب فى فصيحه بفساد هذا التعبير قال : ونظرت يمنة وشامة اى جانب اليمين وجانب الشمال .ولا تقل شملة » لانها تلبس بالشملة وهى الكساء الذى يشتمل به اى يتغطى به .

وقال فى تلك الصفحة :«لجهلى بالالمانية» والافصح لجهلى الالمانية .
وفيها ايضاً: «واستلمت الحلقة» . والاصح واخذت الحلقة .
وقال فى ص٦٧ «فلففتها فى قفازة الفتاة» . واعاد القفازة مراراً والاصح قفاز. وقال فى تلك الصفحة ايضا:«لازهقت روحه لتوه وساعته» والاصح لتوته وساعته. والتوة (لاالتو) هى الساعة . وامثال هذا التعبير كثير فنجتزى بهذا القدر اليسير .

هذا من جهة الانشاء والتعريب واما من جهة المواضيع فاننا رأينا منقوشاً على صدر المجلة مواد كثيرة مختلفة لم نجد فى مثانيها الا ما يحصر فى ثلاثة فصول .

ومن اغرب مارأينا فى هذه المجلة مقالة التطفيل . فاى فائدة يا ترى ان نتعلم كيف يكون وكيف يتطرق اليه . ذلك اذاً فصل من الفصول التوافل التى نحن الآن فى غنى عنها .— وهناك غير ماانتقدناه من التعبير والتنسيق والتفصيل الا ان هذا كله لايحط شيئاً من رفيع مقام المجلة لانه قد قيل :

كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه

تحريم نقل الجنائز

« رسالة فقهية عامية اصلاحية حرة من مؤلفات الاستاذ العلامة حضرة هبة الدين الشهرستانى صاحب مجلة العلم الغراء » طبعت بمطبعة الآداب سنة ١٣٢٩ فى ١٨ صحيفة بقطع الثمن.

وهي رسالة مفيدة للامامية غاية الافادة ونحن نتمنى ان تنتشر بينهم وتزيل تلك العادة التي يتضرر منها اناس كثيرون وهي عادة نقل الموتى الى كربلا التي بواسطتها تنقل عدة امراض بين الاحياء وتفشو بين ظهرانيهم فشواً متلفاً لكثير من النفوس حقق الله الامال .

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

(سعدون باشا) وصل سعدون باشا الى حلب في اواسط ايلول الماضي رغماً عما اشاعه بعض المغرضين المرجفين وكان يخفره ضابط وثمانون جنديا واودع سجن حلب ريثما يحاكم .

(الدواسر) خطر في بال الحكومة بيع مقاطعة « الدواسر » في جوار البصرة الى بيت آل براهيم من اغنياء الهند. والظاهر انها عدلت الان عن نيتها لما رات ورآه الاكمة ما رأت. وموقع الدواسر جليل الخطر لانه محاذٍ لجزيرة عبادان وقريب من الكويت ولان المسافة بينهما قراب ١٢ ساعة ولا فاصل بينهما سوى خور عبادان .

(اضطراب في البصرة) وقع في اوائل ايلول في البصرة بعض امور اقلقت راحة اهلها ، ملخصها : انه هجم نحو عشرين من الاشقياء على السوق نهاراً ، فنهبوا بعض الاموال ، وقتلوا احد التجار ، وجرحوا آخر اسمه موشي كباي ، بعدان اخذوا منه خمسين ليرة ، وقد وقعت مناوشة بين هؤلاء اللصوص وجند الدولة ، فانجلت الواقعة عن قتل اربعة رجال : اثنان من الجند واثنان من العماربط . وقبض على خمسة

من هؤلاء الانذال مقاتي راحة العموم . والتحقيق جار في تتبعهم والاقتصاص منهم والضرب على ايديهم واستئصال شافتهم .

(غرق سفن جسر بغداد) يعلم القراء ان جسر بغداد الاكبر واقف او ممتد على سفن او زوارق تسمى جساريات مفردها جسارية (اي حاملة الجسر) . ففي الساعة ٧ من نهار السبت ٩ ايلول أخذت سفينة من هذه السفن بالرسوب في قعر دجلة بعد ان امتلأ جوفها من الماء ولما بدات بالغوص تصايح من كان على الجسر وعلى الشاطئ استنجاداً وتخلصاً فلم يكن هناك من مجيب . وكان سائر السفن حسدت اختها البكر فتسابقت في الهبوط في قعر الماء ، وعلى هذا الوجه غرقت خمس منها في مدة ساعتين او تزيد على هذه المدة قليلاً . افلا يحسن بعد هذا ان يمد على دجلة جسر من حديد كجسر الحر حتى يأمن الناس على نفوسهم.

(اصدار الخيل الى بلاد الاجانب) كانت الحكومة قد منعت منعاً باتاً المتاجرين بالخيل العراب اصدارها الى الديار الاجنبية ، ولاسيما الى ديار الهند ، فلما درى بهذا المنع ارباب الخيل اخذوا يرسلونها على الطريق بدلا من ارسالها في البواخر فهم يذهبون بها الى البصرة فالزبير فالكويت او المحمرة ومن هناك تنزل في مراكب البحر لتباع في الهند . وهكذا خسرت الحكومة وادارة المراكب وادارة المكس (الكمرك) ما تستوفيه من اصدار الخيل . فقد قيل ان في الاسبوع الاول من ايلول سار الباعة بستمائة راس من الجياد عن طريق البر . فالامل من الحكومة ان تسعى في اصلاح هذا الخلل المضر بها

وباهل الوطن .

(صحن الشعلان) اظهر هذا الشيخ سوء نياته فيما اتاه واجترحه من المنكرات كالعصيان على الدولة وابائه دفع الزكاة والهجوم على البريد وقطع الطرق وتهييج العشائر على الحكومة ونهب اموال التجار والقوافل وابتداعه رسوماً جديدة لنفسه لم يسبقه اليها احد الى آخر ماجاء به ، فسعت الحكومة في تعبئة الجيوش لكبح جماحه وردعه عن غيه فلما علم الشيخ بهذا النبا ، نهض مع عشيرته الخزاعل ونزل في عشيرة بني لحيم والبدور وسوف نرى ماتكون النتيجة .

(زوال الهيضة) زالت الهيضة من بغداد وانفذ مجلس المعارف وادارة الصحة الى اصحاب المدارس امراً بفتح المكاتب ، ففتح كثير منها في اوائل تشرين الاول .

(تأثير معالنة ايطالية بالحرب للدولة العثمانية) في اليوم ٢٩ من شهر ايلول اعلنت ايطالية الحرب للدولة العثمانية فاحدث هذا النبأ في بغداد والعراق باسره هزة اشبهت الهزة الكهربائية واظهر المسلمون من التحمس الوطني والحمية العثمانية مالا مثيل له وقد عقدت عدة مجالس ومجامع وخطب فيها مصاقع الخطباء وفي مقدمتهم والي الولاية فاظهر السامعون من حسن الالتفات والاجابة مادفع اكثرهم الى بذل المال والتطوع في خدمة الوطن العزيز . حقق الله الامانى ونصر المظلوم على الظالم ، وكفى به نصيراً .

(ذكر تفصيل واقعة الديوانية) واجه احد كتاب جريدة الزهور

الغرآء حضرة الوالى جمال بك فسأله عن القوة العسكرية التى يقودها الوطنى سليمان عسكرى بك قائد الجنبه (اى القول اغاسى) فقال له مامعناه : « لما هبطت الولايه رأيتها والفوضى قد عمت فيها لاختلال النظام والراحه فى جميع انحائها . وفى اليوم الثانى من وصولى الى هنا ورد الى نبأ برقى من متصرف لوآء الديوانيه ينبئنى عن تحفز كل من عشيرتى الشبل والغزالات لجمع الجموع واعداد القوة للهجوم على صاحبتها وقد اوعز الى رئيس عشيرة ثالثة ان يتوسط فى منع وقوع الحرب .

فرأيت ان توسط من لاعلاقة له بالمسئلة غير موافق لحكمة الحكومة وللحال سيرت الى محل النضال طابوراً من الجند البغالة وطابورين من المشاة وفرقة (بلوكا) من المدفعيين اصحاب المدافع الرشاشة ، وثلة من مدفعية الصحرآء لمنع نهوض المعتدين ، وحقن دماء العثمانيين ، واظهار سطوة الحكومة ، وتاديب المخالفين . وقبل ان يزحف الجند على اولئك المقلقين لراحة العموم وردت الى انباء برقية من متصرف لواء الديوانية وقائم مقام الشامية تطلعنى على وقوع مناوشة بين العشيرتين انجلت عن قتل ماتى نفس من الفريقين فامرت قيم المقام ان يزحف على اولئك الاقوام بطابور الرمنة المقيم فى النجف . فوصل الى حومة الوغى قبل وصول سليمان عسكرى بك اليها فلم يوفق الى شئ بل ظهر من هيئة تصرفه واعماله ماادى الى عزله . ولما وصل سليمان عسكرى بك الى المحل خمد شوكتهم وانتصر عليهم نصراً مبيناً . فاستراح الناس بعد هذا ولم يبق مايخل بالراحة .